من تراب الطريق!

(٢٨٦) وتقدرون فتضحك الأقدار ! (*)

لا يمكن للمتابع لمشهد " السطو " الراهن على نقابة المحامين، إلا أن يستحضر الحكمة القائلة : وتقدرون فتضحك الأقدار !

لايمكن لأحد أن يعرف ما هى حجج أو ذرائع أو تعللات الإخوان المسلمين فى الإتيان بمن أتوا به إلى موقع نقيب المحامين، ولكن المقطوع به أنهم أملوا فيه خيرا .. لأنفسهم على الأقل .. فعلى قدر غياب المقومات الموضوعية فى المدفوع به إلى الموقع، على قدر ما تبرز الاعتبارات الشخصية التى أقامت الأمل والرجاء، ودعت إلى التغاضى عما لا يُتغاضى عنه، وذلك لا يكون ولا يمكن أن يكون لغواً بغير غرض يأمل على الأقل فى العرفان بالجميل وتوابع هذا العرفان !

ولم يلق الإخوان المسلمون بالاً إلى التحذيرات بأن من كان طوعاً لك، سيكون طوعاً عليك، مادام سواك امتلك ما يجذب ويغرى بالطاعة والولاء!!

وعلى الصعيد الآخر، توسم نقابيان سابقان، وتوافقا باتفاق أو بغير اتفاق، على الانتصار بالحزب الحاكم على المحاماة والمحامين، وشجعا الحزب وحرضاه، كل فى دائرته وبطريقته ووسائله، على " الطمع " فى نقابة المحامين، فنسى الحزب - ونسى معه المشجعان أو المحرضان، أن علّة إصدار الدولة القانون ١٠٠ لسنة ١٩٩٣ بخصوص النقابات المهنية، كانت تغليق الأبواب أمام تسلل الحزبية إلى النقابات والأعمال

(*) المال ٢٠٠٩/٦/٣٠

النقابية، ولأن الغرض مرض كما يقولون، تحالف الأطراف فى حلف غير مقدس، بدأ مسئول الملف مبشرا له بأن " هوى " الحزب مع الشاغل السابق لموقع النقيب، ثم جعل يزيد الأمر وكادة مبشرا بالدعم الهائل بـ (٢٧) ألف صوت قال إن الحزب نجح فى جذبهم وجذب ولائهم إليه وإلى من يرشحه على موقع النقيب أو العضوية !

وأتت الرياح بما لا تشتهى السفن، لا سفينة الزملاء بالإخوان، ولا سفينة النقابيين السابقين اللذين حرضا الحزب الحاكم على الطمع فى " امتلاك " نقابة المحامين !

عاد الطرفان : الإخوان والنقابيان، بشروى نقير، فقد " قدروا فضحكت الأقدار " !

انقلب السحر على الساحر، فمع دخول مرشح الإخوان على موقع النقيب، لم يفلح الرتق فى مداواة موقف مرشح الحزب الوطنى المنافس له، ولم يعن الحزب أصلاً بأمر النقابى السابق مسئول الملف فتركه الحزب الوطنى دون أن يمد له يد عون، ولعلّه جافاه، ومن ثم لم يشمله الرتق، فكانت النتيجة أن خرج الطرفان خالى الوفاض!

خلو وفاض النقابيين السابقين واضح، فقد أخفقا فى الدخول، أما خلو وفاض الإخوان فقد جاء من خلال قراءتهم لإمكانيات وقدرات ومكونات من دفعوا به إلى موقع النقيب .. فلم تفلح التحذيرات أو النصائح التى بذلت له فى الحفاظ على توازنه بين الأطراف المتصارعة، فسلم سريعاً لكفة السلطة، وانضوى تحت لوائها، وقبل وهو يشغل موقعاً جليلاً شغله عظماء، أن يحضر اجتماعاً عقده أمين تنظيم الحزب الوطنى لـ (٢٣) عضواً من أعضاء المجلس بفندق الفورسيزونس، حيث قام أمين تنظيم الحزب الحاكم المهندس أحمد عز بتحديد تشكيل هيئة المكتب مراعياً ألاّ تشمل ولو واحداً من قائمة الإخوان التى تقترب من النصف، رغم الرتق المضاد، بمصادقة السيد المدفوع من الإخوان لموقع النقيب والسادة

الحاضرين من الحزب الحاكم ومن والاهم ليلحق بالركاب !!!

المفارقة التى تكشف لعبة الأقدار، أن الإخوان المسلمين حيل بينهم وبين أن تكون لهم أغلبية، بينما دخل مرشحهم على موقع النقيب ليعطيهم ظهره ويستقبل الحزب الحاكم والسلطة بكل جوارحه، أما النقابيان السابقان فقد وقفا بالخارج على الأعتاب، يتابعان مشهد الحزب الحاكم الذى دخل النقابة بصولجانه وبفرس المهندس عز، بينما لم يعد أى من النقابيين بأى ثمرة، اللهم إلاّ التحريض والدفع بالحزب الحاكم للاستيلاء على نقابة المحامين !!

لن يكابد آثار هذا السطو الواقع على نقابة المحامين، إلاّ المحامون ..أما ما حاق بالإخوان والنقابيين المحرضين للحزب الوطنى، فهو مصداق للحكمة القائلة : "وتقدرون فتضحك الأقدار" !

ولكن يبقى السؤال المهم : هل ما يفعله المهندس أحمد عز خروج على النص، أم أنه هو النص ؟!!